وحدة قائمة ، تشمل الماضى والحاضر والمستقبل ، وكل جهد يبذله جيل من الأجيال ، سوف يتأثر به ما يأتى بعده من أجيال .

لقد شاءت الأقدار أن تغمر حياة امرأة من أفضل نساء مصر فى جيلها ، ظهرت قبل أن يظهر للمرأة المصرية أى أثر فى الحياة العامة فى التاريخ الحديث . (يبدأ التاريخ الحديث من عام ١٤٥٣ وهو تاريخ سقوط القسطنطينية فى أيدى العثمانيين) ، وكانت المرأة الغربية ما زالت تغط فى نومها ، وتكاد تبدأ أول مراحل جهادها فى سبيل التحرير . وقد لقبها كثير من المؤرخين بملكة مصر غير المتوجة فى القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر .

تلك هى السيدة نفيسة المرادية والتى خصص هذا البحث لسرد تاريخ حياتها ، وإظهار روائع سيرتها ، وجزيل مآثرها على مصر وشعبها .

وقد اشتهرت يوما بلقب « أم المماليك » وفى الحقيقة كانت الأم الأولى لشعب مصر ، لما غمرته به من حب وعطف وبذل ، فى أخطر مراحل تاريخه، وفى أسوأ ظروف مر بها حين أنصبت علية المظالم والكوارث .

إن لهذه المرأة الفاضلة فى عنق مصر دين كبير ، يعز على التثمين والتقدير ، وأقل ما يجب على جيلنا ، أن يحفظ لها جميل ما أسدت، وكريم ما قدمت ، وأن تحتفل بذكراها المرأة المصرية ، لأن ذكراها نشر زكى يضوع الأنداء ، وشرف وأى شرف للمرأة المصرية التى علا شأنها فى القرن العشرين ، وتبوأت أعلى المناصب بفضل ثقافتها وتحصيلها ، حين تحتفى بتخليد امرأة كانت نادرة زمانها ومعجزة أيامها ، وقد برزت فى وقت ندر فيه أن يكون لها مثيل من بين شهيرات النساء فى الشرق .